في انعتاقها وتخلصها من الخوف والاضطراب والقلق الذي تعاني منها؛ كما أنها أخذت تعتقد، أيضاً، بعدم الحاجة الى مراعاة شعور العرب الذين نعيش بين ظهرانيهم؛ وهذه كلها لا تبشر بالخير؛ اذ ستوحي للعرب بأن موقف يهود العراق معاد لهم»[٩٦].

ولم يرغب رئيس الطائفة اليهودية في البصرة، يعقوب نوح، في العمل من أجل القضية الصهيونية؛ وكذلك الأمر بالنسبة الى الرابي يحزقيئيل ساسون، حاخام البصرة من ١٩٢٠ الى ١٩٣٨، فانه رفض التعاون مع المؤسسات الصهيونية، عندما طلبت اليه المؤسسات ذلك[٩٧]. وكان يعقوب موشي، رئيس الطائفة اليهودية في خانقين، معادياً للحركة الصهيونية، ووقّع على برقية يندد فيها بالصهيونية[٩٨].

وأبدى ساسون خضوري، كبير حاخامي الطائفة اليهودية في العراق من ١٩٢٨ الى ١٩٣٠، اعتراضه على بعض الحاخامين في العراق، بسبب ممارستهم للنشاط الصهيوني. ولم يكتف، بذلك، بل وشى بهم الى الحكومة العراقية[٩٩]. وكتب ساسون رسالة الى رئيس الوزراء العراقي، ذكر فيها انه «وجد، بعد الفحص والتحقيق، ان اليهود، بالأخص الحاخامين، يحبون الصهيونيين، ويبغضون العرب». وقام بعرض الصناديق المرسومة عليها نجمة داود على أنظار الحكومة، وقال لهم: «بهذه يجمعون الدراهم ويرسلونها الى المؤسسات الصهيونية»؛ وكان ذلك في العام ١٩٣٠[١٠٠].

حظر النشاط الصهيوني في العراق

نظراً لانتشار الصهيونية في العراق، وازدياد ردود الفعل الوطنية تجاه هذا النشاط، فقد استدعي اهرون ساسون، رئيس الجمعية الصهيونية ببغداد، في ٣١ آب (اغسطس) ١٩٢٩، الى دائرة المفتش الاداري البريطاني لمدينة بغداد، والذي قدم اليه نصيحة بضرورة مغادرته الى البصرة، خلال عشرة أيام؛ فبيّن ساسون للمفتش الاداري البريطاني انه لا يستطيع المغادرة، مدعيّاً بأن له طفلاً مريضاً؛ كما ان عليه المكوث في مدرسة «فردوس الأولاد»، لأن الامتحانات النهائية قد بوشر بها؛ اضافة الى ان ذهابه الى البصرة لن يجعله في مأمن من أعدائه. واستغل وزير الداخلية العراقية، عبدالعزيز القصّاب، الهياج الشعبي، للضغط على ساسون من أجل وقف نشاطه كممثل للوكالة اليهودية، والامتناع عن جمع التبرعات للمؤسسات الصهيونية، وتعهد عدم تدريس التعاليم الصهيونية في مدرسة «فردوس الأولاد»[١٠١].

ولقد رفض ساسون الاستجابة لمطالب وزير الداخلية العراقية، بحجة ان عليه استشارة رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية، وانه يمارس عمله في بغداد بتيقظ وحذر، دون اثارة العرب، وانه خُوّل العمل كرئيس للجمعية الصهيونية في بغداد من قبل وزارة المستعمرات البريطانية وبواسطة المندوب السامي البريطاني في العراق[١٠٢].

ويبدو ان جهود الحكومة العراقية قد تكللت بشيء من النجاح؛ إذ كتب ساسون الى المنظمة الصهيونية في لندن: «منذ أن كتبنا لكم، بتاريخ ١٨/٩/١٩٢٩، امتنعنا عن القيام بأي نشاط صهيوني، وعن جمع الأموال». وفي شهر كانون الأول (ديسمبر)، استدعت الشرطة العراقية ساسون، بناء على أوامر صادرة من وزير الداخلية، ووقّع على وثيقة تعهد فيها ان يمتنع عن كل نشاط صهيوني وعن جمع الأموال[١٠٣].

وطلب متصرف بغداد من ساسون التوجه الى وزارة المعارف، من أجل الحصول على ترخيص لمدرسة «فردوس الأولاد»، التي يديرها. وعندما توجه ساسون الى هناك، طلبت اليه الوزارة